**التشبيه**

التشبيه لغةً : هو التمثيل أو المماثلة والمحاكاة وهو مصدر من فعل شَبَّه ، يقال شبّه هذا بهذا تشبيهاً.

التشبيه اصطلاحاً : تعريفات كثيرة ، أوضحها قولهم : (( هو الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمر في معنى من المعاني أو أكثر لجامعٍ بينهما ، لغرض يقصده المتكلم ، بإحدى أدوات التشبيه ملفوظة أو مقدرة )).

أركان التشبيه أربعة هي :

1. المشبه : وهو الأمر الذي يراد تشبيههُ أو إلحاقهُ بغيره ، أو هو الموضوع المقصود بالوصف ، كما جاء في قوله تعالى " يَومَ تكوُنُ السماءُ كالمُهْلِ " المعارج : 8 ، فالمشبه هنا هو ( السماء) وهو الركن الاساسي الأول في العبارة التي يهدف التشبيه إيضاح صورته ، شبَهها ( بالمهل وهو المعدن المذاب ) .
2. المشبه به : وهو الركن الثاني من التشبيه والأمر الذي يُشبه به ، وينبغي أن يكون المشبه به أعلى رتبةً من المشبه ، ومثاله قوله تعالى " الزجاجةُ كأنها كوكبٌ دُرّيٌّ" فالمشبه به هنا هو (كوكبٌ دُرّيٌّ).
3. أداة التشبيه : وهي الأداة التي يتم عن طريقها الربط بين المشبه والمشبه به ، والأصل أن تذكر ، وقد تحذف احياناً ، وهي ثلاثة أنواع :
4. حروف : هما (كأن) نحو قوله تعالى " طَلْعُها كأنهُ رءُوسُ الشياطين" و ( الكاف) ، كقول الشاعر جعفر الحلي :

ولهُ إلى الإقدام سُرعة هاربٍ وكأنما هو في التقدمِ يسلمُ

1. أسماء ، نحو (مثل ، ومثيل ، وشبه ، وشبيه وغيرها ).

ج- أفعال : وهي تلك التي تؤدي معنى المشاركة والمماثلة ،ماضيةً كانت أم مضارعة ، نحو : شابه يشابه ، ماثل يماثل ، ضارع يضارع، نقول : (زيدُ ماثل البحر جوداً ) وغيرها.

1. وجه الشبه : وهو المعنى المشترك بين المشبه والمشبه به ، نحو قوله تعالى (( كمثل الحمارِ يحملُ اسفاراً )) فوجه الشبه أو الجامع بين الأمرين الجهل بالمحمول .

التشبيه من الوسائل البيانية التي تحرك خيال الشاعر الممتزج بحدسه الفني في التقاط ما يمكن تآلفه وتماسكه وعرضه بصورة تشد المتلقي وتجذبه إالى مسرح حدث مشوب بروح الانبهار المفاجئ لما يقدمه من أفق ملون ، كما أنه يقوم بنقل العواطف وإثارة الأحاسيس التي تتجاوب معها الأصداء ، وتلقي الأصوات ، وهو بذلك يبتعد عن الصورة التقريرية المباشرة في إيصالها المعنى إلى المتلقي.

وقد أخذ أسلوب التشبيه طابعاً مميَّزاً وحيَّزاً واسعاً عند الشعراء للتعبير عن إبداعهم وإبراز مواهبهم وإمكاناتهم في وصف الأشياء ، ودس المعاني المستترة من خلال عنصر المشابهه وهو ((أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر ، والتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخدود بالورد ، والشعر بالليل ، والوجه بالنهار وتشبيه سقوط النار بعين الديك)) ، ورأي ابن رشيق القيرواني يقترب تماماً مما تقدم آنفاً عن التشبيه إذ قال : (( وصف الشيء بما يقاربه من جهة واحدة لا من جميع الجهات )).

وكذلك يرى عبد القاهر الجرجاني أنَّ تشبيه الشيئين أحدهما بالآخر يكون من جانبين ، يحتاج الأول إلى تأويل ، فيشمل الشكل واللون ، والتشبيه الذي يجمع شيئين ، فيما يدخل تحت الحواس ،أما الآخر،فيرى أنه لايحتاج إلى تأويل.

ونلمس التشبيه عند أحد الشعراء عن طريق حصر المعاني في حيز قابل لفتح الحدود أمام المتلقي وأخذه من خلال إدراج الصورة التشبيهية في امكانية التشبث بالمعنى الأصل والنقل الحر إليه ، مستخدماً في ذلك أقوى أدوات التصوير وامتنها (الصورة الواقعية) في خلق أجواء التأويل وفك الرموز المستديمة في معرفة الرمز ، فيوصف الاكتئاب عن طريق ما يعطي للسماء من لون (رصاصي) ، فيقول :

كانَ الضُّحى كالِحاً .. والسَّماءُ رصاصيَّة

والمدينَةُ خَرْساءَ كالمَقْبرَةْ...

إنهُ يعطي صورة مفصلة عن كآبة في كل الاتجاهات ، فأنت ما أن تنظر إلى السماء حتى تراها ملبدة بالغيوم (رصاصية) ، إن اللون الرصاصي أقرب الألوان إلى السماء وهي ملبدة بالغيوم ، وحين تنظر شوارع المدينة تراها موحشة (كالمقبرة) ، فأوجز صورة السماء الغائمة ووحشة المدينة بصورة تشبيهية مؤثرة (المدينة ، كالمقبرة).

تتجسد هذه الكثافة التصويرية في إيراد معنى ملاصق في الصورتين اللتين تنبعثان من مصدرٍ واحدٍ ،إنه التصاق مباشر وعميق لجذور الحياة ، بل بوجود الحياة .

وفي نصٍ آخر يقوم الشاعر بطيّ الخطى نحو المدى المفتوح أمام أزمة لا تنتهي ، إلا بانقضاء العمر، ولا يتمكن من مغادرة الفضاء المنبثق من الأجنحة حتى حينما يعود إلى ذكرياته:

ما أنْ تُهُادِنني الرِّياحْ

حتى يَلوذَ كطائرٍ تَعبٍ أمَضتَّهُ الجِراح

قلبي بدفءِ الذكريات

فأراكِ مُقبلةً عليَّ كأنما حُجُبٌ تُزاحْ

وكأنَّ أنفاسَ الرَّبيع يَزفُّها ألقُ الصباحْ !...

هذه الصورة التشبيهية المركبة توضح مدى معاناة الشاعر وألمه الذي كابده في أثناء الهجرة ، فما زال البحر ، والطائر ملاذين حتميين في سفر النص ، تحت ضغط الذات ، إذ إن قلبه سفينة النجاة (المخرومة) التي تعاند كل ما تجود به الرياح ، فيكون له فسحة حين تهادنه هذه الرياح ، فيجر سفينته إلى شاطئ (دفء الذكريات)، مشبهاً ذلك ب (طائرٍ تعب أمضته الجراح)، فهو حين يكون مرفرفاً بجناحيه يكون في الوقت نفسه مكبلاً بالتعب الذي هو نتاج(إمضاء الجراح به) ، وتبزغ صورة عن طريق ضبابية التعب ، فيراها مقبلةً عليه – أي الحبيبة- مستخدماً التشبيه لتصوير قدومها ب (إزاحة الحجب)، فبعد الإزاحة يكون أمام كشف حقيقي لأمان روحه ، ويكلل ذلك بصورة أخرى تعطي مدلولات اضافية لكشف الحجب ، فيقول : (وكأن أنفاس الربيع يزفها ألق الصباح) ، قد بث الحياة من خلال تنفس الصباح ، وأيّ تنفس ؟! إنه النسيم ، في هذه الصورة التشبيهية بث الشاعر أرقى مضامين الجمال في الحياة ، ثم عززها بصورة استعارية ، إذ تشابكت الخيوط الملونة في اللوحة بعد أن مزج التشبيه بالاستعارة .